إرواء الظمأ بتفنيد توهمات ابن طما ج3

بسم الله الرحمن الرحيم

لايزال الكلام متصلا حول مناقشة (كتاب وقفات مع الهمداني وكتاب الإكليل) للكاتب د.عبدالمحسن بن طما الأسلمي حيث سنناقش في هذا المقال السرد التاريخي الذي ذكره لقبيلة الأنصار وبنى عليه قوله في تكتلهم مع قبيلة زبيد المذحجية وبقايا قبائل الحجاز القديمة تحت مسمى (حرب).

ولم يتوقف الأمر هاهنا فحسب بل صنف بعد ذلك كتبا بناها على تلك الأوهام منها:

1-كتاب لمحات من تاريخ الأوس والخزرج.

2-كتاب بني عوف أهل قباء.

3-كتاب الساعدي حامل لواء النبي.

4-كتاب الحق الأبلج في ذكر الجم الغفير من الأوس والخزرج.

ومناقشة هذه الكتب وما جاء فيها من أوهام أحسب أنها تفنى دونها الأعمار ولكن سنورد جملة ليست يسيرة تبين وهمه ، وتكفي أهل البصيرة بطرح ما زعمه ، وستكون مناقشتنا لما مر بيانه من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : وثيقة المدينة.

وثيقة المدينة وثيقة مشهورة عقدها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وادع فيها اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم وقد نصت على قبائل الأنصار وبطونها الكبار في ذلك الوقت وهي:

1-بنو عوف.

2-بنو ساعدة.

3-بنو جشم.

4-بنو النجار.

5-بنو عمرو بن عوف.

6-بنو النبيت.

7-بنو الأوس.

وقد أكثر د.بن طما الاستشهاد بهذه الوثيقة ودندن حولها كثيرا ولو تأمل فيها يسيرا ، وأمعن النظر قليلا ، لعلم خطل قوله وضعف حجته حيث أنها تدحض مزاعمه وأوهامه من عدة وجوه:

1-فالوثيقة كُتبت بحضور النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الأنصار وساداتهم ، فهي أقوى حجة في أنسابهم ودليل محكم يُرد إليه ما تشابه ، ولا يلتفت لنسبة أتت مخالفة لما ورد فيها ولو صدرت عن ابن حزم أو الكلبي أو ابن عبدالبر أو الذهبي كائنا من كان ، ويعتذر لهم بالوهم أو ممن نقلوا عنه.

والأصل أن لايقال لأولئك العلماء الأجلاء أنهم وهموا ، ولا يضرهم ما كتبوه ، لأنهم عن حسن قصد نقلوه ، ولكن لما رأينا د.بن طما يبني على تلك النقول أنسابا جديدة في الحجاز.

1-لم يسبقه إليها أحد.

2-ولا تستند إلى أدلة معتبرة.

3-ولا تدعمها شهرة أو استفاضة.

4-بل والأعظم من ذلك أنها تناقض النصوص المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قلة الأنصار.

لذلك كان لزاما الولوغ في ذلك المستنقع وإني لأنبه من هم مثلي أن لا يفعلوا فعلي والله المستعان.

-2نصت الوثيقة على أن النسبة إلى عوف في قبائل الأوس والخزرج (الأنصار) هي : في بني عوف بن الخزرج فقط وأما الأوس فلا يُنسب فيهم إلى عوف ، وإنما النسبة والعقب في عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

وقد أكد هذا علماء الأنساب المتقدمون والمعتنون بهذا الشأن منهم:

-1الحافظ النسابة الرشاطي (ت542) في كتابه اقتباس الأنوار والذي اختصره الإشبيلي (مخطوط) حيث قال : العمري : في قبائل ، في الأنصار عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس منهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خوات بن جبير بن النعمان (ورقة 140) ...... إلى أن قال : العوفي : وفي الأنصار عوف بن الخزرج) 143. (

-2النسابة السمعاني (ت 562) في أنسابه حيث قال : العمري : بفتح العين المهملة وسكون الميم وكسر الراء هذه النسبة إلى ثلاثة رجال .... إلى أن قال : وعبدالرحمن بن يزيد بن جارية أخو مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري العمري بني عمرو بن عوف يروي عنهما القاسم بن محمد ، ومرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف أيضا أحد الثلاثة الذين خلفوا.

-3النسابة الحازمي الهمذاني (ت584) في عجالته حيث قال : العمري منسوب إلى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بطن من الأنصار منهم مجمع بن جارية وأهله وجماعة سواهم.

وقد فرّق الأنصار أنفسهم بين بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وبني عمرو بن مالك بن الأوس حيث يقال للأخير النبيت وهو ما نصت عليه الوثيقة وأكدته ، ومثله التفريق بين بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وبني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج حيث يقال للأخير الحبلى ، وهما بطنان مشهوران في الخزرج ولم تذكرهما الوثيقة لأنها ذكرت البطن الذي ينتميان إليه وهو : عوف بن الخزرج.

وأما عوف بن مالك بن الأوس فهو جد في عمود نسب ولا يقال لولده العوفي ومن قال به واهم ولا يلتفت لقوله ، قال خليفة بن خياط في طبقاته : وولد عوف بن مالك بن الأوس عمرو بطن والحارث بطن) 84. (

ففي هذا النص أمران جليان هما:

-1أن عوفا جد في عمود نسب كما تقدم ذكره.

-2أن عمرا هو البطن الذي فيه العدد وإليه النسبة.

والعلماء المشتغلون بالأنساب يفرقون بين الأمرين وينبهون على الوهم فيه ، قال الحافظ النسابة الدمياطي (ت705) مستدركا على الحافظ ابن عبدالبر : وذكر أيضا إمام الشرق والغرب (يقصد ابن عبدالبر عفا الله عنهما جميعا) حاجبا وحبيبا وحبابا أولاد زيد بن تيم بن أمية ابن خفاف بن بياضة بن سعد وقال الكلبي بياضة بن خفاف بن سعيد بن مره بن مالك بن الأوس فقال في كل واحد منهم الأنصاري البياضي وليسوا بياضيين لأنهم من الأوس وبياضة من الخزرج وبياضة الذي في نسبهم ليس ببطن فينتسبوا إليه والذي ينسب إليه هو بياضة أخو زريق . (أنظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي 5/290)

وإليك الشواهد الواضحة والأدلة الدامغة من النصوص والتراجم والأشعار التي نصت على أن أهل قباء هم بنو عمرو بن عوف والنسبة إليهم العمري وليس كما لبس د.بن طما (هدانا الله وإياه للصواب) أنهم بنو عوف والنسبة إليهم العوفي.

أولا // نصوص المتقدمين من أهل السير والمغازي والطبقات وأصحاب المسانيد والصحاح والسنن والموطأات.

أ / الإمام ابن إسحاق في سيرته التي هذبها ابن هشام ومعلوم أنه مدني وينقل عن رواة الأنصار منهم:

-1عاصم بن عمر بن قتادة . وقد أكثر من النقل عنه.

-2عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت.

-3هند بن سعد بن سهل بن حنيف.

وقد نص ابن إسحاق رحمه الله في سيرته على مايلي:

-1أن أهل قباء هم بنو عمرو بن عوف والنسبة إليهم العمري.

-2أن العوفي في الأنصار يُنسب إلى بني عوف بن الخزرج.

في عدة مواطن من سيرته ومنها:

-(1)عند ذكر نقباء العقبة الأولى حيث قال (2/50) : ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني غنم بن عوف .... إلى أن قال : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس عويم بن ساعدة.

-(2)عند ذكر نقباء العقبة الثانية حيث قال (2/67) : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس سعد بن خيثمة .... إلى أن قال : ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم...

(3)عند ذكر الهجرة ونزوله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم حيث قال (2/88) : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف . والخبر مخرج في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل في أعلى المدينة في حي بقال لهم بنو عمرو بن عوف.

-(4)وعند ذكر بناء مسجد قباء حيث قال (2/89) : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الأثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده.

-(5)وعند ذكره لليهود حيث قال (2/105) : وكان ممن أنضاف إلى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج والله أعلم ، من الأوس ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

-(6)وفي قصة مسجد الضرار حيث قال (2/108) : وذهب رجال من بني عمرو بن عوف كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم . وهي قصة مشهورة ذكرت بأسانيدها في كتب التفسير بالمأثور كابن جرير وغيره أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة.

-(7)وعند ذكره لعبدالله بن أبي بن سلول حيث قال (2/110) : و من بني عوف بن الخزرج عبدالله بن أبي بن سلول . وقال في نسبه (2/150) : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبدالله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بني الحبلى.

-(8)وقال في النسبة إلى بني عمرو بن عوف (4/98) : ومرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف . والخبر مشهور ومخرج في الصحيحين في قصة كعب بن مالك وتخلّفه عن تبوك وتوبته رضي الله عنه.

-(9)وعند ذكر غزوة بدر ، وتسمية من استشهد بها . ومثله الواقدي في مغازيه حيث نص على أن بني عوف بطن في الخزرج وأما الأوس فيقال لهم : بنو عمرو بن عوف في مواطن من مغازيه منها:

-(1)عند تسمية من شهد بدرا حيث قال (1/155) : ومن بني عوف بن الخزرج.

-(2)عند ذكر من قُتل من المسلمين في أحد حيث قال (1/258) : ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة .....إلى أن قال : ومن بني عوف بن الخزرج من بني سالم.

ب// الإمام ابن سعد (ت230) في كتابه الطبقات وهو أجل مصنف كُتب عن أنساب الأنصار لأمرين:

-1لأنه أخذ أنسابهم عن عبدالله بن محمد بن عمارة القداح الأنصاري وصرح بذلك في غير موضع من كتابه ومنها قوله (3/475) : ولم نجد لعمرو بن مالك بن عدي توليدا في كتاب نسب الأنصار الذي كتبناه عن عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري . والقداح من أعلم الناس بأنساب الأنصار في زمانه ترجم له الحافظ الذهبي في لسان الميزان وذكر قول ابن فتحون فيه حيث قال : كان من أعلم الناس بنسب الأنصار وعليه عول العدوي في كتابه الذي صنفه في أنساب الأنصار (3/337 .)

-2أن ابن سعد نقل السيرة والمغازي عن أربعة مصادر هي العمدة في ذلك (وكلهم مدني) وهم:

-1ابن إسحاق (ت150).

-2الواقدي (ت207).

-3أبو معشر (ت170).

-4موسى بن عقبة (ت141).

وقد نص ابن سعد في طبقاته على أن أهل قباء هم بنو عمرو بن عوف والنسبة إليهم العمري وأما بنو عوف فذكرهم في الخزرج في مواطن من كتابه سنذكر منها جملة تقوم بها الحجة.

-(1)في العقبة الأولى حيث قال (1/187) : ومن بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ...... إلى أن قال : ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة.

-(2)عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حيث قال (1/202) : فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف . وقد مر.

-(3)عند ذكر المسجد الذي أسس على التقوى حيث قال (1/211) : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد بني عمرو بن عوف وهو مسجد قباء.

-(4)ولعلي أختم بهذا النص عن ابن سعد ففيه الكفاية والغنية لمن تجرد للحق وطلب الصدق.

قال ابن سعد (3/574) : ذكر كلثوم بن هدم العمري وعدة ممن يروون أنهم شهدوا بدرا وليس بثبت . ثم ساق نسبه إلى بني عمرو بن عوف وذكر قصة نزول النبي صلى الله عليه وسلم أول ما نزل المدينة بقباء.

ج // نصوص أخرى تعضد ما سبق بيانه وتؤكده بأن أهل قباء هم بنو عمرو بن عوف وليس كما لبس د.بن طما أنهم بنو عوف.

-1الإمام مالك (ت179) إمام دار الهجرة في الموطأ نقل خبرين يؤكدان ما مر.

-(1)عن أنس بن مالك أنه قال كنا نصلي العصر ثم يخرج الإنسان إلى بني عمرو بن عوف فيجدهم يصلون العصر (1/8) . وهو مخرج في الصحيحين من طريقه.

-(2)وعن سهل الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم (1/163) . وهو مخرج في الصحيحين من طريقه أيضا.

-2الإمام أحمد (ت241) في مسنده نقل عدة أحاديث تؤكد ما مر.

-(1)عن عبدالله بن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد بني عمرو بن عوف مسجد قباء ... الحديث . مسند المكثرين (4554 رقم).

-(2)عن عبدالله بن قيس بن مخرمة قال أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقباء على بغلة ..... الحديث . مسند المكثرين (5963رقم).

-(3)حديث أبي سعيد يقول اختلف رجلان أو امتريا رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى قال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فأتيا النبي ..... الحديث . (رقم 10794).

-(4)عن أم بجيد أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا في بني عمرو بن عوف .مسند باقي الأنصار (26610رقم)

-(5)عن ابن إسحاق قال حدثني الحجاج بن السائب بن أبي لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري أن جدته أم السائب خناس بنت خذام بن خالد كانت عند رجل قبل أبي لبابة تأيمت منه فزوجها أبوها خذام بن خالد رجلا من بني عمرو بن عوف بن الخزرج فأبت إلا أن تحط إلى أبي لبابة وأبى أبوها إلا أن يلزمها العوفي حتى أرتفع أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أولى بأمرها فألحقها بهواها قال فانتزعت من العوفي ....الحديث . مسند النساء (26790 رقم).

-3الإمام الترمذي (ت279) في سننه نقل خبرين يؤكدان ما مر.

-(1)عن ابن عمر قال قلت لبلال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع حيث كانوا يسلمون عليه في مسجد بني عمرو بن عوف ...الحديث (368 رقم).

-(2)عن سعيد ابن عبدالرحمن بن يزيد بن رقيش أنه سمع شيوخا من بني عمرو بن عوف .... الحديث (2873 رقم).

وفي هذا القدر كفاية من النصوص التي تشهد لما ذكرناه وسنستوفي بقيتها في الكتاب بإذن الله تعالى لأننا التزمنا هنا بالنصوص الأصلية دون من نقل عنها أو الطرق الأخرى لها ومن تابعها وكذلك بالتنويع في سبب ورودها.

ثانيا // تراجم الصحابة من الأنصار وأولادهم وممن ذكر من أعقابهم.

-(1)مرارة بن الربيع العمري.

هكذا نسبه ابن إسحاق والإمام البخاري والبيهقي وغيرهم ، قال ابن إسحاق : مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف . وقد ذكر ابن سعد أنه حليف لهم واما قول الكلبي بأنه من النبيت فضعيف . وذكره أيضا جمع ممن صنف في تراجم الصحابة كابن عبدالبر وابن الأثير وابن حجر في الفتح بل إن الإمام مسلم حينما نقل في صحيحه (العامري) غلّطه الحفاظ ، قال النووي : هكذا في جميع نسخ مسلم : العامري وأنكره العلماء وقالوا هو غلط إنما صوابه العمري بفتح العين وإسكان الميم من بني عمرو بن عوف وكذا ذكره البخاري وكذا نسبه محمد ابن إسحاق وابن عبدالبر وغيرهما من الأئمة (شرح مسلم 17/92).

-(2)كلثوم بن هدم العمري.

هكذا نسبه ابن سعد وقد مر.

-(3)أبو لبابة بن عبدالمنذر العمري.

هكذا نسبه ابن سعد في طبقاته حيث قال في غزوة بني قينقاع (2/27/26) : واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبدالمنذر العمري . ومثله في غزوة السويق.

-(4)الحارث بن حاطب العمري.

قال ابن سعد في غزوة بدر (2/11) : والحارث بن حاطب العمري رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم.

-(5)فضالة بن عبيد العمري.

ذكر هذه النسبة الإمام ابن عبدالبر وتابعه ابن الأثير وذكرها النووي في تهذيبه) 2/50. (

-(6)سالم بن عمير العمري.

قال ابن سعد في الطبقات (2/25) : ثم سرية سالم بن عمير العمري إلى أبي عفك اليهودي.

-(7)جبر بن عتيك العمري.

ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة.

-(8)بنو كسر الذهب وهو : عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف منهم:

-1زيد بن جارية العمري.

وحديثه مشهور وفيه أنه استصغر يوم أحد ، ذكر هذه النسبة ابن عبدالبر وابن الأثير وابن ماكولا (2/5) والبخاري في التاريخ وابن حبان في الثقات ومشاهير علماء الأمصار وغيرهم.

-2 – -(9)عبدالرحمن بن يزيد بن جارية العمري . ابن أخ السابق . قاضي لبني أمية.

وردت عند ابن ماكولا في حواشي المخطوط) 6/364. (

-3 – -(10)مجمع بن يزيد بن جارية العمري . أخو السابق.

نص عليها السمعاني في أنسابه وقد مرت.

-(11)حنظلة بن أبي عامر الغسيل.

قال الحافظ الدمياطي في أخبار الخزرج (ص 690) : وعبدالله بن أبي هو ابن خالة أبي عامر الراهب الأوسي ثم العمري . ثم نسبه (ص692) وقال : حنظلة بن أبي عامر الراهب عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

-(12)ولعلي أختم بهذه الترجمة والتي لو لم أذكر سواها لكفت ولكن حتى نقطع الطريق على المتعقب ذكرنا ما سبق وهو :

رفاعة بن عبدالمنذر العمري . أخو أبو لبابة السابق.

ورد في قصيدة عند الأصفهاني في أخبار كعب بن مالك رضي الله عنه حيث قال (16/152) : فلما قتل عثمان (أي الخليفة) وقف كعب بن مالك على مجلس الأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم ..... إلى أن قال:

والله لو شهد ابن قيس ثابت ــــــ- ومعاشر كانوا له إخوانا

يعني ثابت بن قيس بن شماس.

وأبو دجانة وابن أرقم ثابت ــــــــ وأخو المشاهد من بني عجلانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أرقم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلانا معن بن عدي عقبي.

ورفاعة العمري وابن معاذهم ـــــــ- وأخو معاوي لم يخف خذلانا

رفاعة بن عبدالمنذر العمري ....إلخ.

فإما أن يأتي د.بن طما بمثلها أو ليجب عنها!!!

فهذه أنسابهم عن رواتهم وفي مورثهم ثم يأتي من يزعم التحقيق والفحص والتدقيق بردها والتلبيس في نقلها ، فكل ما يصنعه د.بن طما من إضافة (العوفي) لتراجم الصحابة من بني عمرو بن عوف فهو عين التدليس ولا نريد وصفها بأوصاف أخرى تستحقها لأن القصد بيان وهمه لعله يرجع عنه والله المستعان.

ثالثا // الأشعار والقصائد التي قالها الأنصار أنفسهم أو قيلت فيهم . وأكدت ما مر بيانه.

-(1)حرب سمير.

قال الحافظ الدمياطي في أخبار الخزرج (ص512) : وكان سمير بن زيد الأوسي العمري قتل جارا لمالك بن العجلان من بني سالم.

وقال أيضا (ص722) : وكان مالك بن العجلان سيد الخزرج في زمانه وهو ابن خالة أحيحة بن الجلاح الأوسي العمري وهو الذي قتل الفطيون.

وفي كتاب الأغاني : الحرب بين مالك بن العجلان و بني عمر بن عوف و سبب ذلك

قال الأصفهاني (3/18) : فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك:

لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا ــ ــ ــ ــ ــ عند اللقاء و ما همّوا بتكذيب

-(2)يوم البقيع (بقيع الغرقد).

قال ابن الأثير في الكامل (1/597) : يوم البقيع ثم التقت الأوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر يومئذ للأوس فقال عبيد بن ناقد الأوسي:

لما رأيت بني عوف وجمعهم ــ ــ جاؤوا وجمع بني النجار قد حفلوا

دعوت قومي وسهلت الطريق لهم ــ -إلى المكان الذي أصحابه حللوا

)قلت : يقصد ببني عوف هنا عوف بن الخزرج وعبيد هذا هو والد فضالة رضي الله عنه وقد نص الحافظ الدمياطي على نسبه في أخبار الخزرج حيث قال (ص518) : وعارض عبدالله بن عبيد بن نافذ العمري في قوله . ثم ذكر البيت السابق وقد وهم المحقق بإضافة بن والصواب بدون هذه اللفظة ويصبح المعنى أن عبدالله (بن رواحة) عارض بيت عبيد بن نافذ العمري. (

فأجابه عبد الله بن رواحة الحارثي الخزرجي:

لما رأيت بني عوف وأخوتهم – كعبا وجمع بني النجار قد حفلوا

قدما أباحوا حماكم بالسيوف ولم – يفعل بكم أحد مثل الذي فعلوا

-(3)يوم حاطب و بعاث.

قال الحافظ الدمياطي في أخبار الخزرج عن سبب حرب بعاث (ص734) : والمجذر لقب ومعناه الغليظ الخلق واسمه عبدالله وهو الذي قتل سويد بن الصامت الأوسي العمري في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث ثم أسلم المجذر.

وأورد أبو زيد القرشي (517ص) في جمهرته هذه القصيدة لقيس بن الخطيم الأوسي وهي مشهورة ومنها:

دعوت بني عوف لحقن دمائهم —- فلما أبوا سامحت في حرب حاطب

ومنها:

أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم — عن السلم حتى كان أول واجب

ومنها:

رضيت لعوف أن تقول نساؤهم — ويهزأن منهم ليتنا لم نحارب

تنويه : قول محقق الجمهرة عن بني عوف : يريد عمرو بن عوف . خطأ فاحش وإنما المقصود عوف بن الخزرج وسياق القصيدة ومناسبتها يؤكدان ذلك ولخشية الإطالة نحيل على كتابنا سيجدها القارئ هناك محققة بالأدلة إن شاء الله.

-(4)قصيدة كعب بن مالك التي ألقاها في مجلس الأنصار بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقد مرت.

-(5)قصيدة لأبي سفيان بن حرب القرشي رضي الله عنه في فداء ابنه بسعد بن النعمان بن أكال من بني عمرو بن عوف والقصة مشهورة في تهذيب ابن هشام (2/191) وفيها.

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه — تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فإني بنى عمرو لئام أذلة — لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

وفي هذا القدر كفاية من القصائد والأشعار التي تشهد لما ذكرناه آنفا أن أهل قباء هم بنو عمرو بن عوف والنسبة إليهم العمري وأما عوف فهم بنو عوف بن الخزرج وليس كما لبس د.بن طما في كتابه (بني عوف أهل قباء)

فصل

اعتراض وجوابه

-(1)فإن قال د.بن طما : فما جوابكم عن حديث أحمد في المسند والطبري من طريق أنيس بن أبي يحي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا من بني عمرو بن عوف ورجلا من بني خدرة امتريا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال العوفي هو مسجد قباء وقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدي هذا وفي ذلك خير كثير.

قلت : هذا الحديث رواه جماعة عن أبي سعيد منهم أنيس هذا وهو أنيس بن أبي يحي الأسلمي مولاهم ، وهو الذي ورد من طريقه الاختلاف فتارة يرويه العمري وتارة العوفي وتارة يبهمه.

-1فرواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من طريق أبي يعلى عن يحي بن سعيد القطان عن أنيس وذكر العمري وليس العوفي وقد مرت هذه الرواية في النصوص آنفا.

-2ورواه الترمذي والنسائي عن حاتم بن إسماعيل عن أنيس بالإبهام.

-3والطريق الثالث المذكور في الاعتراض وهناك طرق أخرى عند أبي حاتم والحاكم وغيرهما عن أنيس وفيها العوفي كذلك.

والجواب : أن الاختلاف وقع من أنيس بن أبي يحي الأسلمي مولاهم وهو أمر عجيب أن نناقش أوهام د.بن طما الأسلمي بناء على أوهام أنيس الأسلمي مولاهم بحيث يظهرأنه رواه في أكثر من مجلس ، وهو في الأصل اختلاف غير مؤثر في صحة الحديث وقصته وما سيق لأجله لذلك استدركه الحاكم على الشيخين وذكره ابن حبان في صحيحه ولكن فيما يبني عليه د.بن طما فلا شك أنه موثر لذلك أقول والله المستعان : أن الراجح من هذه الطرق هي رواية يحي بن سعيد القطان والتي رواها أحمد وأبو يعلى وصححها ابن حبان وفيها العمري لأنها مطابقة لما تقدم من النصوص والتراجم وموروث الأنصار في شعرهم والله أعلم.

-(2)وما جوابكم عن هذه التراجم:

-1سالم بن عمير العوفي العمري . عندابن الأثير.

قلت : هذا وهم ظاهر وبيانه كالتالي:

أ – أن ابن الأثير رحمه الله لم يجزم بذلك بل ذكره بصيغة التمريض حيث قال : وقيل في نسبه......

ب – أنه ناقل من ابن عبدالبر و هذه الزيادة ليست عنده ولا في كتب المتقدمين الذين نقل عنهم ابن الأثير كابن منده وأبي نعيم وقد مر معنا نسبه الصحيح عند ابن سعد كما تقدم.

ج – أن ابن الأثير رحمه الله ترجم له ترجمة أخرى بعنوان : سالم بن عمرو حيث قال : سالم بن عمرو العمري روى مجمع بن جارية قال الذين استحملوا .... إلخ . فدل على عدم تحققه ووهمه في النسبة والله أعلم.

-2كلثوم بن الهدم الأنصاري العوفي شيخ الأنصار . عند الذهبي في السير) 1/242(

قلت : ومثله قوله : سهل بن حنيف الأنصاري العوفي وهو وهم من الإمام الذهبي وتصرف منه لأمرين:

أ – لأنه ناقل عن ابن سعد وقد مر معنا نسبه عند الأصل الذي نقل عنه (العمري).

ب – أنه خالف المتقدمين والمعتنين بتراجم الصحابة فلم يذكروا هذه النسبة (العوفي)

وننبه أن الإمام الذهبي ربما وقع في هذا الوهم بسبب الروايات السابقة التي أجبنا عنها والله أعلم.

أما د.بن طما فغير معذور في هذه الأوهام لأنه زعم الانتهاض للتحقيق وأخذ على عاتقه الفحص والتدقيق فيما دس من عبث في تاريخ الحجاز وأنسابه وأشجاره وثماره حتى أنه من شدة عنايته بذلك قام بتحقيق الفرق بين أوصاف اللوز والموز وأيهما أكثر شبها بثمرة السرح التي وهم فيها عرام السلمي في رسالته ويبدو أن تأثير الصيام يشحذ الهمم لتحيق أصناف المأكولات ، أما نصوص العلماء والمؤرخين والنسابين فيعمل فيها كاتبنا بسنة (أحل لكم ليلة الصيام ....) لذلك نراه قام ببتر نص السمهودي ولن يستطيع أن ينكره كما في صفحة 138 من كتابه بني عوف أهل قباء حيث قال : وروى يحي عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عثمان بن حنيف قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني عوف من الأوس . وفي الأصل عند السمهودي نزل على بني عمرو بن عوف . وغيره كثير من مثل هذا الصنيع كإضافة (بني عوف) في النصوص التاريخية وكأنه يغلط الرواة وكذلك إضافة (العوفي) لتراجم الصحابة وأعقابهم هكذا بدون مستند وإنما اعتمد على ما مر من أوهام هنا وهناك وضرب صفحا عن تلك النصوص الواضحة البينة في أنساب بني عمرو بن عوف وتراجم أعيانهم وأعقابهم ونصوص النسابين المعتنين من أهل التحقيق.

وسنذكر بإذن الله تعالى في المبحث القادم كيف يبني الأنساب على الأسماء المصحفة والنصوص المحرفة عن بني النجار كعينة من تخليطه في هذا العلم هدانا الله وإياه للصواب ثم نختم الكلام بمبحث ثالث عن سرده التاريخي الذي ذكرناه أول المقال.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه // فهد بن محمد بن معيوف الصحفي

المشرف على مدونة غران للدراسات والنشر